نشأة إذاعة قصر الزهور وتطورها

عاشت الإذاعة في العراق أوائل الثلاثينيات أزمة البحث بناء هوية عراقية لها مقومات قومية، وتشكيل حلم قومي لمقومات أمة ذات شكل وطني بعيداً عن جميع المشاكل السياسية. وقد كانت الإذاعة من أهم الوسائل التي استخدمها الملك غازي (وهو ابن الملك فيصل الاول ملك العراق ابن الملك حسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى وملك الحجاز) في ترسيخ النزوع الوطني والمطالبة بالإصلاح السياسي والاجتماعي مركزةً في ذلك موضوعين دقيقين وخطرين، وهما المطالبة بالكويت، وتحريض الكويتيين على الانتفاض على سلطاتهم، وممالأة السياسة الالمانية وامتداحها اذا لم يكن فيها شيء من المساس في السياسة البريطانية. وقد تبنى الملك دعوة ضم الكويت الى العراق، من خلال اذاعة قصر الزهور الوسيلة التي بث من خلالها نداءاته التي كان يذيعها بصوته من دون أن يذكر اسمه. وكانت دعوة الملك غازي من الاذاعة تؤكد على أن شيخ الكويت حاكم اقطاعي مستبد، وان حكمه الرجعي يتعارض مع العهد المتمدن في العراق، وان الكويت ستكون في حال أفضل لو توحدت مع العراق بوصفها جزءً لا يتجزأ منه. ولم يجد الملك أمامه سوى التفكير بالتدخل العسكري في الكويت، ولما شرع بالتنفيذ اعتذر بعض الساسة والعسكريين خاصة الفريق حسين فوزي رئيس أركان الجيش، لان التدخل في نظرهم سيثير بريطانيا التي لها مصالح في الكويت وسيعرض العراق للخطر. وكان الانكليز قد صرحوا منذ عام ١٩٣٦ بأنه إذا ما اراد العراق تنفيذ فكرته بضم الكويت ستتدخل بريطانيا بقوة لمنع ضمها للعراق.

أما ردود الفعل في الكويت فقد ظهر بقيام الشيخ أحمد الجابر باجراءات شديدة ضد بعض الشبان وبعض الوجهاء، فألقاهم في السجون بتهمة الاتصال بالحكومة العراقية لاحداث الشغب والاضطراب في البلد. كذلك في انكلترا حصل رد فعل مهم لقاء دعاية قصر الزهور، فأمتنعت الحكومة البريطانية عن امداد الجيش العراقي بما يحتاجه من أسلحة واعتدة وتجهيزات. ويقول توفيق السويدي في مذكراته (انني أتذكر مقابلة جرت لي مع المستر آر. بتلر وكيل وزارة الخارجية الائم قال فيها إن الملك غازي يلعب بالنار، وهو يخشى أن يؤدي هذا اللعب لحرق أصابع جلالته. وبعد مرور أسبوعين على هذا التكهن جاءت الاخبار بوفاة الملك غازي نتيجة اصطدام سيارته بعمود الكهرباء في داخل قصره) .

وقد ارتبط تاريخ الإذاعة العراقية بإذاعة قصر الزهور التي كانت تبث من القصر وبإشراف الملك غازي. ويعد الأول من تموز عام ١٩٣٦ هو اليوم الأول الذي ولدت فيه إذاعة قصر الزهور. لقد كان لنشأة الملك غازي وتلقيه تعليمه في انكلترا دور كبير في ولادة هذه الإذاعة. إذ تلقى تعليمه في هارو في السنوات ١٩٢٦- ١٩٢٨ حيث اطلع على نوادي الراديو في بريطانيا، وقد كان مولعاً بالراديو كهاوٍ، حيث كانت هذه الهواية منتشرة في أوربا بشكل كبير.

لقد علم الملك غازي بأن مهندساً عراقياً اسمه (طالب رفعت) كان يعمل موظفاً في المطار المدني قد قام بعمل محطة إرسال لاسلكي والاتصال بهواة اللاسلكي في أوربا، فأرسل يطلبه لمقابلته وعرض المهندس المحطة على الملك غازي، وكانت محطة بدائية وقد لاقى التشجيع والدعم فقام بالاتصال ببغض الهواة وأولهم كان في بولندا وعمل على تطوير المحطة التي كانت تعمل في البداية على طريقة مورس وبقوة ٥٠ واط فقط وأصبحت تعمل مثل بقية محطات الإذاعات وبقوة ٢٥٠ واط. وطلب الملك غازي من المهندس أن يصمم محطة بقوة ١٠٠٠ واط وهي ذات قوة تتيح للهواة استعمال الموجات اللاسلكية وتم استيراد أدواتها من خارج العراق. وقد تم إكمال نصب المحطة في يوم ١٩٣٧/٦/١٥ وبذلك فان هذا التاريخ يُعَدّ تاريخ التأسيس الرسمي لإذاعة قصر الزهور، وكانت الموجة التي تذيع عليها هذه المحطة هي ٤١متراً و ٩٦ بالمائة من المتر. وبعد حين من الزمن تبين للملك غازي أن المحطة المنصوبة لم تعد تكفي لتلبية ما يريده من الإذاعة في توسيع نطاق البث، فأمر بنصب محطة إذاعية ثانية وقد تم ذلك في العشرين من كانون الأول ١٩٣٧ أي بعد حوالي ستة أشهر من نصب المحطة الأولى، وكانت الموجة التي تبث عليها المحطة الثانية هي ٤١ متراً و ٤٥ بالمائة من المتر. ودفع النجاح الذي حققته الإذاعة بالملك الى أن يوسعها، فأمر ببناء محطة ثالثة تعادل قوتها قوة المحطتين الأولى والثانية، وتم إنجازها في شهر نيسان ١٩٣٨. ويتضح من سياق نصب المحطات المتتابع ان إذاعة قصر الزهور كانت مكونة من ثلاث محطات إذاعية وليست محطة إذاعية واحدة كما يوحي اسمها وكانت هذه المحطات الإذاعية موزعة في القصرين الملكيين الزهور والحارثية، وهما قصران يقعان بجانب الكرخ ببغداد. ولقد ثبت المحطة الثالثة في جناح خاص ملحق بدار السينما الملكية في قصر الزهور وأطلق عليها اسم المحطة الكبرى، وكانت هذه المحطة تذيع على الموجة القصيرة وطولها ٤٢ متراً. كان الملك غازي يهتم بالإذاعة ويشرف عليها بنفسه، وكان يذيع فيها ويضع البرامج. ويذكر أن الملك غازي كان يقضي جزءاً كبيراً من وقته في ملاحظة وتتبع البث الإذاعي سواء داخل أو خارج العراق. وقد استطاع الملك غازي أن يبتكر جهاز مكبر صوت المحطة الثالثة (أمبليفاير)، كما ابتكر جهاز لالتقاط الصوت في غرفة البث، إذ أصبح بالإمكان نقل الصوت كما هو لعدم وجود الفلين العازل للصوت فيها. وتشير الوثائق الموجودة في دار الكتب والوثائق في المكتبة الوطنية ببغداد، إلى أن الملك غازي كان يطلب الأجهزة والأدوات الإذاعية لإذاعة قصر الزهور بواسطة ناظر الخزينة الخاصة من الشركة الأمريكية(HALLICRAFT) والتي كان مقرها في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد طلب ناظر الخزينة الخاصة شراء مواد إذاعية بمبلغ ٧٩٦،٥٨ دولاراً، كما طلب لاحقاً من الشركة نفسها شراء جهاز إرسال والتقاط للتشغيل على الموجة ٢٠،٩٩ متراً

وموجة ٢٠،٩٧ متراً. وبالإضافة إلى أجهزة التشغيل الإذاعي، فقد كانت تطلب أجهزة راديو للاستماع، ومنها جهاز راديو سوبر سكاي رايدر طراز ١٩٣٨ مع مكبر صوت.

ويثير تعامل الملك غازي مع الشركة الأمريكية لتزويده بالمواد والأدوات الإذاعية التساؤل عن سبب عدم تعامله مع شركات ألمانية أو بريطانية لتحقيق طلباته؟ ولعل سبب ذلك يعود إلى أن الملك غازي لم يشأ أن يضع يده في أيدي الطامعين بالعراق آنذاك، لكي لا تترتب عليه جراء ذلك ضغوط أو حقوق معينة، ويبدو انه كان يمتلك وعياً استباقياً بخطر التبعية التكنولوجية التي تفرضها الدول الغربية الكبرى. ونتيجة للاهتمام المباشر من قبل الملك غازي بالإذاعة فقد وفرت لها فرص بث أفضل، وعلى سبيل المثال تم نصب أسلاك هوائية جديدة لإذاعة قصر الزهور واستبدلت الأسلاك التلفونية المكشوفة التي كانت تمر قرب المحطة. لقد كان الملك يقسم وقت فراغه بين محطات الإذاعة الموجودة في قصري الزهور والحارثية فكان يلتقي في بناية إذاعة قصر الزهور بين الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الرابعة وبعد تناوله العشاء يكون في قصر الحارثية ليجلس في مكان أعدَّ له بين أجهزة الرقابة والاستلام، وفي بعض الاوقات يكون في قصر الحارثية دون الذهاب إلى قصر الزهور. ويذكر ان الملك غازي كان مناوئاً للسياسة البريطانية، التي جلبت له نقمة الموالين لهم كما كان لإذاعة قصر الزهور أثر كبير في زيادة عداء البريطانيين للملك غازي حتى أن السفير البريطاني موريس بيترسون صرح قائلاً: وقد أصبح واضحاً للعيان أن الملك غازي يجب أن يسيطر عليه أو خلعه عن العرش. وكان لعلاقة الملك الحميمة مع بكر صدقي أثر في زيادة تفاقم النقمة عليه من قبل أعدائه عن طريق سياسته الهادفة إلى تحقيق الوحدة العربية ومساندته القضية الفلسطينية وإثاره الشعب العربي ضد المستعمرين. وقد استخدم الملك غازي الإذاعة من أجل توعية الرأي العام وتعبئته، وكان يوجه نداءاته داعياً إلى تخليص العراق من معاهدة ١٩٣٠، وتحرير فلسطين وسوريا وشرقي الأردن ولبنان من الانتداب البريطاني والفرنسي، والى ضم الكويت إلى العراق. ويذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني أن القوميين والشباب المتحمسين من الكويتيين وغيرهم كانوا يلجأون إلى محطة قصر الزهور للترويج لإلحاق الكويت بالعراق وكان الملك غازي يتحمس كثيراً لهذه القضية. ويشير السفير البريطاني في العراق للمدة من ١٩٣٨ - ١٩٣٩ والذي عاصر إذاعة قصر الزهور إلى أن الإذاعة كانت مبعثاً للقلق بالنسبة للبريطانيين منذ مدة طويلة، وان لهجتها ضارة تجاه شيخ الكويت الذي كانت صلته وثيقة بالحكومة البريطانية. وكان رأي البريطانيين أن إذاعات قصر الزهور يجب أن تغلق، ولم تكن الوزارات المتعاقبة مستعدة للقيام بذلك، مشيرة بان ذلك سيجعل من الملك ضحية مبدأ. وقد قام نوري السعيد باتخاذ إجراء حين وافق على فرض رقابة على المراسلات البريدي المعنونة الى القصر الملكي، وكانت تلك المراسلات تتضمن رسائل من المعجبين الى الملك (وكان من شأن ذلك زيادة عدم اتزانه وتقوية اللهجة الاستفزازية للإذاعات التي كان يشرف عليها). وكان السفير البريطاني في العراق يتناول موضوع الإذاعة مع الملك في بعض الأحيان وكان الملك يَعد السفير البريطاني بالإصلاح، وتمر مدة قصيرة، ثم تبدأ معها حملة الدعاية مرة أخرى.

ومن تاريخ إذاعة قصر الزهور يذكر ان تلك الاذاعة قد أصدرت نشرة شهرية شهرية أسمتها (راديو قصر الزهور) صدر العدد الاول منها في ٢١ اذار 1938 واستمرت بالصدور

حتى وفاة الملك غازي في الثالث من نيسان ١٩٣٩. وقد حررت هذه النشرة باقلام متعددة أشرف عليها السيد محمود لطفي وكانت تنشر برامج الاذاعة الخاصة التي كانت تبث من قصر الزهور. وقد حفظت لنا هذه النشرة بعض الموضوعات المهمة في تاريخ تلك الاذاعة ومنها مناهج الاذاعة التي كان يستمر بثها من الساعة الثالثة ظهراً حتى الساعة الحادية عشرة مساء والتي نشرتها نشرة (راديو قصر الزهور) وقد كانت متنوعة أسهم فيها السادة حمدي الاعظمي ورشيد سلبي والشاعر محمد الهاشمي ومحمود لطفي والاذاعي يونس بحري والدكتور فؤاد غصن وسعيد فهيم وغيرهم. كما اعلنت نشرة (راديو قصر الزهور)عن تقديم الاذاعة مجموعة من التمثيليات الاذاعية بجهد فرقتها التمثيلية الخاصة التي يرأسها الفنان (اوكست) والسيد فريد عزيز ثم بادر الاذاعي المعروف عبد الله العزاوي باخراج (الحفلات) التمثيلية على الهواء في هذه الاذاعة. لقد كانت نشرة (راديو قصر الزهور) اكبر من نشرة عادية واقرب الى مجلة عامة بابوابها في التسلية والموضوعات العلمية والتاريخية. وأشار طالب رفعت مهندس الإذاعة في مقابلة نشرتها نشرة (راديو قصر الزهور) الى ان هناك رسائل عديدة كانت تصل الى الإذاعة في كل شهر تتحدث عن سماع الإذاعة في العراق وفي الدول العربية، فهناك رسائل كانت تستفسر عن سبب عدم سماع إذاعة بغداد في البصرة مثلاً، في حين تسمع إذاعة قصر الزهور الأولى والثالثة بوضوح، وأشار آخر الى انه يسمع إذاعة الاسطوانات والأخبار من إذاعة قصر الزهور بصورة أوضح من محطة بغداد، وذكر المهندس بان محطة أجنبية تذيع على موجة متقاربة من موجة راديو بغداد وتتداخل معها، وعندما تنتقل محطة إذاعة قصر الزهور بمستمعيها الى محطة راديو بغداد فإنها تنقل كل ما تذيعه هذه المحطة فيكون ضمن ما ينقل هو ذلك الصفير الذي يشكو منه المستمعون. كما ذكر ان إذاعة قصر الزهور كانت تسمع بوضوح على الموجة القصيرة في الكويت وبقية إمارات الخليج وان السكان هناك يتلهفون الى سماع ما تبثه هذه الإذاعة من المحاضرات والحفلات الغنائية. وكانت الإذاعة تسمع كذلك في الدول المجاورة والقريبة من لعراق ومنها إيران وفلسطين. وقد ذكر دي سي أي مالن مدير اللاسلكي في الميناء الجوي في البصرة بعد إن قضى إجازته في إنكلترا وعاد إلى العراق بتاريخ ١٩٣٨/٩/١٧ انه تمكن من سماع محطة قصر الزهور بوضوح تام في لندن، على الرغم من أن موجة الإذاعة تقع على موجة الهواة. ولعل من الجدير بالذكر أن إذاعة قصر الزهور لم تكن إذاعة رسمية معترف بها دولياً، بل إنها كانت مسجلة في جمعية هواة اللاسلكي بأمريكا كإذاعة هواة، وقد تحولت إلى محطة إذاعة وبذلك تكون أول إذاعة في العالم تخرق الالتزام المقرر لها كإذاعة هواة. وتشير وثائق المركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد إلى أن إجراءات رسمية كانت قد اتخذت من قبل الجهات العراقية الرسمية للحصول على موجة محددة لمحطة الإذاعة في قصر الزهور من الجهات الدولية ذات العلاقة.

ولم تكن إذاعة قصر الزهور تنشر برامجها في الصحف كما كانت تفعل إذاعة بغداد وبعض الإذاعات المسموعة آنذاك كإذاعة القاهرة والقدس. وكانت الإذاعة في بدايتها تبث الموسيقى على موجتين مخصصتين لهواة اللاسلكي، وقد طلب الملك بعد حين تطوير الإذاعة.

لقد كانت الإذاعة تعتمد على البث الحي في معظم موادها باستثناء الأغاني والموسيقى التي كانت مسجلة على أسطوانات، ولهذا فانه ليس من السهل التعرف على طبيعة البرامج ومضامينها، ولكن تقويماً أجرته نشرة راديو قصر الزهور لبرامج الإذاعة، حفظ لنا المعلومات الآتية عن برامج إذاعة قصر الزهور:

١. الأحاديث: كانت الإذاعة تبث مجموعة من الأحاديث، وكانت تسمى بالمحاضرات فمنها العلمية والأدبية والأخلاقية والعسكرية، وقد تخصص بعض المتحدثين (المحاضرين) في
٢. الإذاعة في شهر رمضان: خصصت الإذاعة أحاديث وبرامج شهر رمضان لتكون ثقافية وأدبية وأناشيد ومنولوجات فكاهية مسلية، علاوة على الأحاديث الدينية والتهذيبية والدينية والجغرافية.
٣. برامج شهر ذي الحجة: ارتأى الملك غازي انه لمناسبة حلول فريضة الحج ضرورة إذاعة بعض الأحاديث عن الحج وأهميته من النواحي السياسية والتجارية والدينية وعن أغراضه وسنته.
٤. شهر محرم الحرام: اقتصرت الإذاعة في هذا الشهر على قراءة القران الكريم من الساعة الرابعة إلى الساعة الخامسة، ومن الساعة السابعة إلى الثامنة والنصف.
٥. القران الكريم والمنقبة النبوية: كانت إذاعة آيات من القران الكريم هي من جملة مواد البرنامج اليومي، وكان يقوم بالتلاوة نخبة من القراء، وكانت المنقبة النبوية تتلى في يومين من كل أسبوع إضافة للأيام الدينية الخاصة.
٦. الحفلات التمثيلية والأناشيد الوطنية: اهتمت إذاعة قصر الزهور بتقديم الحفلات التمثيلية فقد أعلنت عن تقديم (جريمة المجتمع) ووصفتها بأنها الرواية الاجتماعية الكبرى من تأليف الملازم محمود لطفي وتمثلها جمعية أنصار التمثيل في المحطة الكبرى. وقدمت إذاعة قصر الزهور أناشيد وطنية من قبل فرقة النشيد للمعهد الموسيقي ومنولوجات وحفلات موسيقية من قبل خماسي الإذاعة الخاص ومقامات عراقية.

ولم تستمر إذاعة قصر الزهور بالبث طويلاً ففي ليلة ٣ نيسان ١٩٣٩ ذهب الملك غازي ليشرف بنفسه على إنهاء الإرسال، وقبل أن يصل إليها قضى نحبه في حادث اصطدام لم يجرِ توضيحه حتى اليوم، واثر وفاته أعلن مجلس الوزراء في صباح يوم الرابع من نيسان ١٩٣٩بياناً رسمياً عن وفاة الملك غازي وجاء فيه: بمزيد من الحزن والألم ينعى مجلس الوزراء إلى الأمة العراقية انتقال المغفور له سيد شباب البلاد جلالة الملك غازي إلى جوار ربه، على أثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة النهر بالقرب من قصر الحارثية في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة أمس، وفي الوقت نفسه يتقدم فيه بالتعازي الخاصة إلى أعضاء العائلة المالكة على هذه الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد، ويدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ للمملكة نجله الأوحد وانا لله وأنا له راجعون. وقد نقل الملك من قصر الزهور إلى البلاط الملكي وشيعت جنازته في احتفال مهيب بتوجيه من السيد تحسين قدري رئيس التشريفات الملكية، ثم نقل الى المقبرة الملكية في الأعظمية في الساعة الثامنة صباحاً، حيث دفن الى جانب والده الملك فيصل الأول، وكان الطريق محاطاً من الجانبين بآلاف من الناس وهم مذهولون من هول المفاجأة، ثم خرج الشعب

برمته الى الشارع معلنين اتهامهم البريطانيين ونوري السعيد بقتله. ويصف القائم بأعمال السفير البريطاني(هوستن بازويل) مراسيم التشييع في بغداد: كانت الساحات والطرقات الرئيسة للمدينة مزدحمة بالمعزين يندبون ويضربون على صدورهم وينفشون شعورهم مبدين غيظهم وحزنهم مرددين الخطابات الحماسية والأشعار(لازم تدفع دمه لغازي نوري نوري)، وكنت مرافقاً للكابتن هولت قائد القوة الجوية، وكان يحيطنا صفان من الضباط، وكان بعض المشيعين ينظرون الينا بصمت والدمع ينهمر من العيون وكان بينهم نساء قد أسلمن أنفسهن للحزن الهستيري يمزقن أثوابهن ويغطين رؤوسهن بالطين من السواقي. ولم يكد خبر مقتل الملك غازي يصل الى أسماع الشعب حتى هبت الجماهير الغاضبة في مظاهرات صاخبة اتجهت نحو السفارة البريطانية وهاتفة ومنددة بالإمبريالية البريطانية ونوري السعيد، وامتدت المظاهرات الغاضبة الى سائر مدن العراق من أقصاه الى أقصاه، ووزعت الجماهير منشورات التي تقول أن الملك غازي لم يصطدم بالسيارة كما تدعي حكومة نوري السعيد، وإنما قتل بعملية اغتيال دبرتها بريطانيا وعملاؤها؛ ولذلك خرج نوري السعيد مسرعاً بعد إتمام مراسيم دفن الملك غازي في المقبرة الملكية، مستقلاً زورقاً بخارياً من المقبرة الى داره في الكرخ. وكان رد فعل الجماهير الشعبية في الموصل شديداً جداً، حيث خرجت في مظاهرات ضخمة توجهت نحو القنصلية البريطانية وهاجمتها وقتلت القنصل البريطاني (مونك ماسون)وقام نوري السعيد بنشر أعداد كثيفة من الشرطة للسيطرة على المظاهرات، وأعلنت الأحكام العرفية في الموصل واعتقلوا الكثير من الشباب الذين كانوا يوزعون المناشير، وأحيل المتهمون بقتل القنصل الى المحاكم العسكرية. وقد سلمت أجهزة الاذاعة الى مديرية البريد والبرق العامة حيث تشير أحدى الوثائق الى كتاب البلاط الملكي الموجه الى المديرية المذكورة والمتضمن توجيه من رئيس التشريفات الملكية بالنص الاتي: (أمرني صاحب السمو الملكي بان تستلم الحكومة محطات الإذاعة في قصر الزهور) . وطلبت وزارة الداخلية في ١٩٣٩/٤/١١، أي بعد أسبوع واحد من مقتل الملك غازي تشكيل لجنة لإعادة النظر في شؤون الإذاعة اللاسلكية وتنظيمها على أسس جديدة، مع إعداد ملاك جديد لهذا الغرض .

وعلى الرغم من أهمية الإذاعة فإن الحكومات العراقية بعد مقتل الملك غازي لم تهتم كثيراً بتطويرها وربما يعود السبب إلى ضعف الإرسال وقلة أجهزة الاستلام الموجودة لدى المواطنين. ويبدو أن النفوذ البريطاني الذي كان يهيمن على العراق لم يشأ أن يهيئ الفرص لخلق كوادر مؤهلة تأهيلاً عالياً في الإذاعة، كذلك فان افتقار العراق إلى موارد كبيرة لسد احتياجاته كانت من الأسباب التي دعت إلى التشبث بطلب المعونات والتي غالباً ما كانت تعكس شروطها السياسية وتبعيتها. ومن جهة أخرى فقد قامت السفارة البريطانية بفتح مكاتب إرشاد تابعة لها في الكثير من المدن العراقية، وكانت تفتح أبواب هذه المكاتب للمواطنين في الأوقات التي يمكنهم فيها سماع محطتي لندن والشرق الأدنى.

وفي الخمسينات وأثناء احتدام الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين وظهور التحالفات، ونظرا لزيادة تأثير الإذاعة وانتشاء أجهزة الاستمتاع وتصاعد المد الوطني والقومي فقد أصبح للإذاعة دورها التي تلعبه على الساحة القومية والدولية وازداد اهتمام الحكومات بالتالي بها. وكانت للحملات الإعلامية الموجهة ضد الحكومة العراقية ومواقفها السياسية في

أواسط الخمسينات رد فعل تجاهها، إذ قامت الحكومة بالتشويش على الإذاعات التي تبث من الخارج وخصوصاً تلك الموجهة من مصر. وقد بدأ التشويش في عام ١٩٥٤ عندما أمرت مديرية التوجيه والإذاعة العامة بالقيام بتلك المهمة ولم تكن لديها الأجهزة اللازمة فجلبت لها ستة أجهزة تشويش نصبت في بغداد والبصرة والموصل وكركوك. وفي عام ١٩٥٦ تم تشغيل الأجهزة مرة أخرى.

وكانت إذاعتا صوت العرب والقاهرة تشنان حملات إعلامية شديدة ضد سياسيات الحكومة العراقية الموالية للاستعمار آنذاك؛ وبالمقابل فقد قامت الحكومة باستخدام الإذاعة للوصول إلى الرأي العام خارج العراق، وقامت بشن حملات عنيفة على مصر وقيادة الثورة فيها، وكانت سلسلة التعليقات التي تذيعها تحمل عنوان (صوت الحق) وكانت وزارة الداخلية تقوم بطبع هذه التعليقات في كتاب يحمل نفس الاسم. وفي عام ١٩٥٦ وقع العراق اتفاقية اتحاد الإذاعة العربية التي اقرها مجلس جامعة الدول العربية بجلسته الرابعة بتاريخ ١٩٥٥/١٠/١٥. وكانت هذه الاتفاقية تهدف إلى تقوية الروابط وتوثيق التعاون بين إذاعات الدول العربية لتقوم برسالتها في تعزيز روح الإخاء العربي وتنشئة جيل عربي واع معتز بقوميته العربية. وشهد عام ١٩٥٦ إنشاء وكالة لمحطة الإذاعة العراقية في البحرين وتم تعيين وكيل (للإذاعة العراقية في إمارات خليج البصرة). وكان هذا هو اسم الوكالة في البحرين، وأشار وكيل الإذاعة في رسالة له إلى مديرية التوجيه والإذاعة العامة ان المكتب هو الدائرة العراقية الرسمية الوحيدة في الخليج، وان المكتب وضع لاستقبال الزائرين وتنوير الأفكار في الخليج والدفاع عن سمعة العراق التي مسختها الدعاية. ويبدو ان هدف المكتب كان لشن الحملات المضادة للدعاية المناوئة للعراق في الخليج. وقد تم إغلاق هذا المكتب في عام ١٩٥٨.

ومن جهة أخرى فقد كان للإذاعة العراقية مراسلون في أقطار عربية. وقد كتبت إليهم مديرية التوجيه والإذاعة العامة في إحدى مخاطبتها انه تقرر تقديم برنامج أسبوعي من دار الإذاعة يحتوي على رسائل مراسلي الإذاعة في العالم العربي، واشترطت أن تتضمن رسالة كل منهم معالجة الشؤون المحلية في بلدانهم وطلبت منهم تأمين تزويد الإذاعة بالرسائل أسبوعياً؛ لغرض إذاعتها ضمن البرنامج المذكور. وكان هناك اتفاق للتعاون الثقافي والفني بين العراق والولايات المتحدة يجرى بموجبه تقديم المعونة الفنية لمحطتي الإذاعة والتلفزيون.

وفي عام ١٩٥٦ تم الاتفاق بين مديرية الدعاية العامة ومكتب الاستعلامات الأمريكي على تقديم بعض البرامج من إذاعة بغداد. وفعلاً قامت مجموعة من الإذاعيين العراقيين بإعداد وتقديم برامج معدة من قبل مكتب التبادل الثقافي الأمريكي مثل (سير الزمن، والعراق في انتقال، وملتقى الطرق سؤال وجواب). وقد أثارت هذه البرامج السخط لأنها (كانت تقديم معلومات غير حقيقية إيهاماً للشعب واستغفالاً للرأي العام في الداخل والخارج). وفي صبيحة ١٤ من تموز ١٩٥٨ كانت من إحدى أهم مهام الثوار احتلال دار الإذاعة، حيث راحوا يذيعون بياناتهم منها ويقيمون جسور العلاقة جديدة مع الجمهور والعالم الخارجي.

لقد ازداد اهتمام الحكومة بالإذاعة في العهد الجمهوري وأصبحت الإذاعة تستخدم وفقاً لسياسة الدولة وتعكس أهداف الحكومة واتجاهاتها في الداخل والخارج، وكانت أولى علامات التطوير بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ هي إنشاء مجموعة من الإذاعات الموجهة باللغات

الأجنبية في يوم ١٩٥٨/٧/١٧، كما تم إنشاء إذاعة باللغة التركمانية في الأول من شباط ١٩٥٩. ومن الناحية التقنية فان التطور كان بطيئاً، نظراً لقلة التخصيصات المالية التي كانت ترصد لتطوير الإذاعة من قبل الحكومة، كما أن تأهيل الكادر الإذاعي لم ينل الاهتمام المطلوب. وفي يوم ١٩٦٥/٤/٤ أعلن عن ظهور إذاعة جديدة هي إذاعة (القوات المسلحة) كإذاعة مستقلة ذات موجة خاصة بها. وكانت هذه الإذاعة جزءً من شعبة التوجيه المعنوي في مديرية التدريب العسكري وكان لها كادرها الخاص بها. وبعد حرب عام ١٩٦٧ استحدثت في بغداد إذاعة سميت إذاعة (الزحف المقدس) ولم تدم طويلاً. وفي عام ١٩٦٩ بدأ العمل لتطوير مباني المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون وتم التعاقد على تجهيز الإذاعة بأجهزة حديثة. كذلك شهد عام ١٩٧٠ زيادة تخصيصات توسيع الخدمة الإذاعية والتلفزيونية.

المصدر : أ.م.د سعد سلمان المشهداني : تاريخ وسائل الاعلام في العراق ، ط ٢ ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ .